قسم اللغة العربية

مادة النحو العربي (phiilology)

المرحلة الثالثة (the third stage) ، الفصل الدراسي الأول ، للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١

الدراسة المسائية

مدرس المادة : أ.د. حليم حماد سليمان

المحاضرة الأولى : المصطلحات الخاصة بفقه اللغة :

شاع في الدراسات اللغوية الخلط بين المصطلحات ،واستعمال بعضها مكان بعض، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم وجود منهج علمي واضح في الدراسات اللغوية القديمة، فضلاً عن تداخل حقول الدراسات اللغوية، لاسيما في القرن المـاضي، ومن أهـم هـذه المصطلحات :-

اللغة ، اللهجة ، فقه اللغة ، علم اللغة ، اللسان ، الكلام .

١- اللغة :-

اللغة في معناها اللغوي: فعلةٌ ، من لغوت، أي: تكلمت، فهي إذاً لغوة قبل الإعلال والتعويض ،ثم استثقلت الحركة على الواو ، فنقلت الى الغين

الساكنة ،فبقيت الواو ساكنة ،ممّا أدّى الى حذف هذه الواو والتعويض عنها بهاء التأنيث ، فأصبح وزنها فُعَة(١) .

واللغة عبارة عن أصوات استعملها الإنسان في عهد الفطرة، ليعبر بها عن حاجاته ومشاعره، فالإنسان البدائي مثلاً إذا جاع أو تعب فإنّه يعبّر عن جوعه أو تعبه بأصوات بسيطة تكاد تكون متشابهة عند الجميع ، وهذا ما ذهب إليه ابن جني (ت ٣٩٢هـ)إذ قال: ((اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم)).(٢)

ومصطلح(اللغة)عند علماء العرب القدامى يطلق على الاشتغال بالمفردات وجمعها ووضعها في معاجم وكتب ،ولذلك كان يقال : إنّ أبا زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) أحفظ الناس للغة بعد أبي مالك(٣) ،وأوسعهم دراية(٤)

.....

١- ينظر: الخصائص: ٧٦/١

٢- نفسه:٧٦/١

٣- أعرابي كان يعلم في البادية ويورّق في الحضر. تنظر ترجمته في الفهرست لابن النديم:١٥٣.

٤. ينظر: مراتب النحويين: ٧٣.

وبهذا المفهوم فإنّ اللغة تعني معرفة الألفاظ ودلالتها، فضلاً على التمييز بين المشتغل بالنحو ،والمشتغل باللغة ،((فاللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعدّاه، وأمّا النحوي فشانه ان يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه))(١) ولذلك قيل :إنّ سيبويه (ت١٨٠ ه)،والمبرد(ت٢٨٦ ه) نحويان ،والخليل بن احمد (ت١٧٠ه)، وابن دريد(ت٣٢١ ه) لغويان؛

لأّنّ لكل واحد منهما مؤلفاً جمع فيه الألفاظ، فالأوّل ألّف كتاب العين، والأخير الّف جمهرة اللغة، وهكذا.

أمّا العالم اللغوي(دي سوسير) يقول: إنّ اللغة ((نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن في اذهان افراد الجماعة اللغوية، وتستخدم للتفاهم بين أبناء المجتمع ،ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السماع)) (٢) .

ويرى الدكتور محمود السعران أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التوصيل ،بل هي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم(٣) .

٢-اللهجة :-

اللهجة في اللغة كما يقول الخليل : ((طرف اللسان أو جرس الكلام، ويقال: فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها))(٤) .

أمّا اللهجة في معناها الاصطلاحي فهي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة معينة ،ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، ولذلك فإنّ العلاقة بينهما تمثل علاقة العام بالخاص .

.....

(١) المزهر : ٥٩/١.

(٢) علم اللغة العام :٢٧-٣٤.

(٣) ينظر : اللغة والمجتمع رأي ومنهج:٢١٤.

(٤) العين : ٣٩١/٣(لهج).

واختلاف اللهجات معروف منذ العصر الجاهلي ،إذ إنّ لكل قبيلة عربية لهجتها الخاصة ،وهذا الاختلاف قد يكون بالحركات، فتميم مثلاً تقول :تِتقي الله، والحجاز تقول: تَتقي الله، أو بالتقديم والتأخير، نحو صاعقة و صاقعة ، أو بالتذكير والتأنيث، نحو: هذا الطريق ،وهذه الطريق، وغير ذلك من المسائل المختلف فيها.

غير أننا نلاحظ أنّ علماء العرب القدامى لم يستخدموا مصطلح اللهجة ،وإنّما استخدموا مصطلح اللغة، فقالوا: لغة قريش ولغة تميم...وهم يريدون ما نسميه الآن باللهجة، وربما استخدموا مصطلح اللحن، قال أحد الاعراب :(ليس هذا لحني ولا لحن قومي) أي لغتي.

٣- فقه اللغة:-

الفقه في اللغة ، العلم بالشيء، والفهم له، يقال فقِه بكسر القاف ،وفقَه: إذا سبق غيره

في الفهم ،وفقُه بضم القاف ،إذا صار الفقه له سجية، وطبيعة....(١)

وأوّل من استعمل مصطلح فقه اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٨٥هـ) في كتابه الذي سمّاه(الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)ثم جاء بعده أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ) فسمّى كتابه(فقه اللغة وسر العربية)،إذ إنّ ابن فارس كان يرى أنّ ثمّة صلة بين اللغة والدين بصورة عامة، وبينها وبين الفقه بصورة خاصة(٢).

٤- علم اللغة :-

هو دراسة مسائل لغوية لأيّة لغة على نحو علمي في أربـــعة مستويـــــــــات:

(الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية).

وهنا لابد من طرح سؤال هل هناك فرق بين مصطلحي(علم اللغة وفقه اللغة) ،و للإجابة عن هذا السؤال نقول:

إنّ العلماء القدامى لم يفرقوا بين هذين المصطلحين في الدراسات اللغوية ،أما العلماء المحدثون فقد انقسموا إلى فريقين :

.....

١. ينظر: الصحاح : (فقه).

٢. ينظر فقه اللغة في الكتب العربية: ٤٢

الأول: يرى عدم التفريق بين المصطلحين وفي هذا متابعة لرأي العلماء القدامى ، ومن أنصار هذا الرأي : علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة)،والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (فقه اللغة المقارن)، والدكتور صبحي الصالح في كتابه(دراسات في فقه اللغة)الذي يرى أنّه إن وجدت فروق بين هذين المصطلحين فهي فروق تافهة لا وزن لها .

والآخر: يرى التفريق بينهما ، ومن هؤلاء الدكتور محمود السعران في كتابه(علم اللغة)، والدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه(في علم اللغة العام)الذي يرى أنّ فقه اللغة يدرس العربية وغيرها من اللغات من فصيلتها أو غيرها.

ولذلك فأنّنا نلتمس الفروق بين هذين المصطلحين في الجوانب الآتية:

١- إنّ موضوع فقه اللغة هو لغة بعينها ، كالعربية ،في حين أنّ موضوع علم اللغة هو اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية .

٢- إنّ الهدف من فقه اللغة هو دراسة الحضارة والأدب من خلال اللغة ، في حين أنّ علم اللغة يدرس اللغة في ذاتها، ولذاتها.

٣- إنّ مصطلح فقه اللغة أقدم من مصطلح علم اللغة .

٤- إنّ منهج فقه اللغة يتمثل بدراسة اللغة وسيلة لدراسة الحضارة والأدب من خلال اللغة ،في حين (أنّ منهج علم اللغة يدرس اللغة لذاتها).

٥- إنّ عمل فقهاء اللغة تاريخي مقارن في أغلب الاحيان ،أمّا عمل علماء اللغة وصفياً تقريراً (١).

ومن خلال هذه الفروق يمكننا أن نضع قائمة للأمور التي تدخل في فقه اللغة أو في علم اللغة، فنقول: إنّ نشأة اللغة وما قيل فيها من نظريات، والعلاقة بين اللغة والمجتمع ، والعلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية ، فضلاً على الاشتغال باللغة في منهج علمي للوقوف على الدلالات والأصوات والأبنية والتنظيم ،كل هذه الأبحاث تدرس ضمن علم اللغة (٢).

.....

(١) ينظر :فقه اللغة (الضامن) :١٣

(٢) ينظر : أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية :٣٣

وأمّا ما يتعلق بالدراسات اللغوية العربية القديمة ، وعلم تحقيق النصوص ونشرها ،فضلاً على دراسة تاريخ اللغة وتطورها، فإنّ ذلك يدرس ضمن فقه اللغة(١).

٥- الكلمة:

عبارة عن وحدة لغوية تكون جزءاً من الكلام ،ولها دلالتان دلالة معجمية (حقيقية)، ودلالة تاريخية (مجازية) ، فكلمة (أسد) مثلاً لا تطلق دائماً على الحيوان المعروف ،بل قد تخرج عن هذا المعنى الى معنى آخر وهو الشجاع ؛ وسبب ذلك هو المجاز .

والكلمة قد تكون اسماً ، نحو (خالد) ،وفعلاً نحو (كتب) وحرفاً نحو(على).

٦-الكلام :

((هو تطبيق لقوانين اللسان ،أو تنفيذ الفرد لمثل هذه القوانين))(٢).
ولذلك يمكن القول : إنّ الكلام : عبارة عن رموز وضعها الانسان في زمن معين للدلالة على الاشياء.

٧- اللسان:

هو مجموعة من القواعد والأحكام و القوانين التي تخص عشيرة معينة ،أو جنساً من الناس(٣) .

ومن هذين التعريفين يمكن القول بأن الكلام يختص بالفرد ،واللسان يختص بالمجتمع ،فضلاً على ذلك فإنّ الكلام أسبق ،لأنّه يحرك اللسان.

المحاضرة الرابعة عشرة : الترادف :

الترادف في اللغة :التتابع والتواتر، إذ يقال : تواترت الكتب بيننا وتظاهرت وتوالت وترادفت وتتابعت وتواصلت .. (١) والرديف :الذي يرادفك ... ويقال نزل بهم أمر فردف أعظم منه أي تبع الاول ما كان اعظم منه (٢) ويقال : مضى فلان ، واتبعه فلان واتبعه وتبعه ولحقه والحقه بمعنى واحد ، وردفه واردفه ، قال تعالى : ((يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفةُ تَتبَعُها الرّادِفَةُ)) (٣).

والرّدف: تبعة الأمر ، يقال : هذا أمر ليس له ردف ، أي : ليس له تبعة ، قال : ترادف الشيء، أي: تبع بعضه بعضاً . (٤)

امّا في الاصطلاح : فقد عرفّه الشريف الجرجاني بقوله : ((عبارة عن الاتحاد في المفهوم ، وقيل : هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)) (٥)

أو هو ((دلالة لفظين مفردين او الفاظ مفردة على معنى واحد ،ويشترط أن يكون كل منهما قد وضع وضعاً مستقلاً لهذا المعنى ، فالشيء وصفه ليسا مترادفين ،وكذلك الحقيقة والمجاز أو الكناية)) (٦).

ولذلك يمكن القول : إن الترادف عبارة عن مجموعة من الكلمات المختلفة الحروف والمتفقة المعنى .

.....

(١) ينظر: مقاييس اللغة : ٢/ ٥٠٣ (ردف).

(٢) ينظر: نفسه : ٢/ (٥٠٣ ردف).

(٣) النازعات : ٦-٧.

(٤) ينظر: الكتاب : ١/٧ـ٨

(٥) التعريفات :٣٧.

المحاضرة السابعة : اللغات السامية (القسم الرابع)

٢ـ السامية الغربية الجنوبية:

وتشمل:

الحبشية ، والعربية:

الحبشية: هي لغة القبائل العربية التي هاجرت من جنوبي الجزيرة العربية عابرة باب المندب الى افريقية ، وسميت المنطقة التي استوطنها المهاجرون بالحبشة نسبة إلى قبيلة (حبشت) ، على حين سميت اللغة باسم (قبيلة الجعز) ؛ إذ إنّ سكان الحبشة يسمّون لغتهم القديمة بالجعزية.(٣)

.....

(١) ينظر: فقه اللغة (الضامن): ٣٠.

(٢) ينظر: تاريخ اللغات السامية :١٢٧ـ١٤٤، وفقه اللغة (وافي) :٦٣

(٣) ينظر: علم اللغة العربية : ١٨٧ـ ١٨٨.

ويرى بعض الباحثين إنّ الحبشة عرفت تنوعاً لغوياً ، على حين يرى بعضهم الآخر أنّ اللغات السامية جميعها في الحبشة ترجع إلى لغة واحدة هي لغة الجعز ، ولذلك فهي من أصل واحد لا أكثر .(١)

وتنقسم الحبشية على أقسام كثيرة هي :

ا ـ اللهجة الجعزية : نسبة إلى الجعزيين الذين هاجروا إلى الحبشة منذ أقدم العصور ، ويطلق على هذه اللهجة اسم الحبشية أو الاثيوبية أو الحبشية القديمة ، وأقدم ما وصل الينا من آثارها يرجع تاريخه الى ٣٥٠ بعد الميلاد ، وأهم هذه الآثار نقوش عثر عليها بمدينة أقسوم ، وفضلاً عن ذلك فقد وصل إلينا منها ترجمة للكتاب المقدس وبعض المؤلفات الدينية .(٢)

المحاضرة التاسعة : الأصوات (القسم الأول)

أعضاء الجهاز النطقي

يطلق اسم الجهاز النطقي على الأعضاء التي تقوم بعملية إحداث الكلام . وهذه الأعضاء هي الرئتان ، والقصبة الهوائية ،والحنجرة، والحلق وسقفه ،والتجويف الأنفي، والشفتان .

إنّ تسمية هذا الجهاز باسم الجهاز النطقي هي من باب المجاز ،لأنّ لكل عضو من هذه الأعضاء وظيفة خاصة ،فاللسان وظيفته ذوق الطعام، والشفتان تلقي الطعام والأسنان قضم الطعام ،وهكذا سائر الأعضاء الأخرى.

يتألف الجهاز النطقي من :

١- الحجاب الحاجز:(١) وهو عبارة عن عضلة مسطحة على هيئة صفحة من الورق، تمتد بين عظم القص والعمود الفقري عند الخاصرة ... سمّي بهذا الاسم ؛ لأنّه يفصل بين الأعضاء الأخرى كالرئتين والقلب وغيرهما. وظيفته الرئيسة المشاركة في عملية الشهيق والزفير.

٢- الرئتان:(٢)وهما تجويفان كبيران في داخل الصدر وفيهما شعب هوائية وهي أنابيب غضروفية تتصل بعضها ببعض لتيسير عملية التنفس وتبادل غازي الأوكسجين وثاني أوكسيد الكاربون، وهذا الجانب من وظيفة الرئتين هو جانب تتوقف عليه حياة الإنسان ،أما الجانب الآخر من وظيفة الرئتين فهو شهيق الهواء من الخارج وزفيره من الداخل، وعند إدخال الهواء وإخراجه تتم عملية تكوين الأصوات اللغوية بمشاركة أعضاء النطق الأخرى، والرئتان هما مصدر مادة الصوت ،ومن غيرها لا تتم عملية النطق ،بل لا تكون حياة أصلاً؛ لكونها الجزء المجهز بالهواء اللازم لإنتاج الصوت.

.....

(١) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب:١٣.

المحاضرة الثالثة : نظريات نشأة اللغة :

إنّ البحث في موضوع نشأة اللغة قديم ؛ إذ حاول أحد الفراعنة أن يثبت أنّ اللغة المصرية القديمة أقدم لغات العالم .

ومن النظريات التي عالجت موضوع نشأة اللغة هي :

١- نظرية التوقيف : تقوم هذه النظرية على فكرة أنّ نشأة اللغة حدثت بتلقين إلهي لسيدنا آدم عليه السلام ، ومن القائلين بها الفيلسوف اليوناني (هيراقليط) الذي يرى أنّ الأسماء تعطى من قوة إلهية وقد أيّده في ذلك أفلاطون .

ومن العلماء العرب الذين آمنوا بهذه النظرية أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ، وأبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، وابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، ومن القائلين بها في العصور الحديثة الأب لامي (ت١٧١١م) والفيلسوف دوبونالد (ت١٨٤٠م)

ويعد ابن فارس أشهر العلماء العرب القائلين بهذه النظرية ، فقد خصص باباً في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) سمّاه (القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح) قال فيه : ((إنّ لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله جلّ ثناؤه :"وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلَّها"(٢)))(٣). قال ابن عباس رضي الله عنه : هذه أرض ، وهذا جبل ، وهذه دابة.

٢- نظرية المواضعة والاصطلاح : تقوم على فكرة أنّ اللغة هي من صنع الإنسان وذلك بالتواضع والاتفاق والاصطلاح على ألفاظها ومدلولاتها ، ومن أصحاب هذه النظرية الفيلسوف اليوناني (ديموكريت) ومن القائلين بها في العصور الحديثة الفلاسفة الإنكليز أمثال : آدم سميث ، و ريد ، ودوغالد ستيوارث.

.....

(١) الخصائص : ٤٠/١ ، وفقه اللغة العربية (كاصد الزيدي) :٣٥ وما بعدها.

المحاضرة الثالثة عشرة : الإعراب:

يعد الإعراب من أقدم الخصائص التي تميزت بها اللغة العربية الفصحى ، لاسيما بعد انتشار الخطأ في الكلام .

فالإعراب في اللغة :مصدر أعربت عن الشيء :إذا أبنته ، أو أفصحت عنه ،وفلان معرب عما في نفسه ،أي :مبين له ، موضح عنه .(١)وأما في الاصطلاح : فلهذه الظاهرة حدود كثيرة منها :

عرّف ابن السراح الإعراب بقوله : ((الإعراب : أن يتعاقب آخر الكلمة حركات ثلاث : ضم وفتح وكسر ، أو حركتان فيهما فقط ،أو حركتان أو سكون ، باختلاف العوامل ، فإذا زال العامل زالت الحركة أو السكون)) (٢) .

وكذلك تعريف ابن هشام الانصاري بقوله : ((أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة)) (٣).

والإعراب يعّد بمثابة مصدات علمية بوجه ظاهرة اللحن التي تفشت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ،فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن بعدهم يذّمون اللحن وكان يقال : ((اللحن في النطق أقبح من آثار الجدري في الوجه)) .(٤)

ومن الأخبار الطريفة أنّ أعرابياً دخل السوق فسمعهم يلحنون فقال : ((سبحان الله يلحنون ويربحون ونحن لا نلحن ولا نربح)) (٥).

-.....

(١) ينظر: الخصائص : ٨٠/١.

(٢) الموجز في النحو :٢٨ .

(٣) شرح شذور الذهب :٣٣.

(٤)البيان والتبيين :٢١٦/٢.

المحاضرة الثامنة : اللغات السامية (القسم الخامس)

العربية الشمالية

وتقسم إلى :

١. العربية البائدة (عربية النقوش)

٢. العربية الباقية (العربية الفصحى).

العربية البائدة : (٤)وهي عربية النقوش التي بادت قبل الإسلام ، وتطلق على لهجات مجموعة من القبائل العربية التي كانت تسكن شمالي الحجاز ولم تصل إلينا إلّا عن طريق النقوش التي عثر عليها في مساحة واسعة تمتد من دمشق إلى منطقة العلا ، وأهم هذه النقوش هي : الثمودية، والصفوية، واللحيانية

.....

(١) ينظر: الحضارات السامية القديمة :١٩٣.

(٢) ينظر: الساميون ولغاتهم :١٠٨.

(٣) ينظر: الحضارات السامية القديمة :١٩٣. وفقه اللغة (الضامن):٣٦.

(٤) ينظر: تاريخ العرب فبل الاسلام: ١٣٩/٧-٢٧٠،ودراسات في فقه اللغة: ٥٥.

المحاضرة الثانية : المصادر المؤلفة بفقه اللغة

للغويين العرب أثر كبير في إغناء أبحاث فقه اللغة ،إذ صنّف كثير من القدامى مصنفات تناولت مباحث فقه اللغة، ثم تبعهم المحدثون في هذا التصنيف معتمدين على آراء القدامى في الكثير من الآراء والمسائل.

مؤلفات القدامى: ومن هذه المؤلفات:-

- النوادر لأبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ)
- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)
- سر صناعة الإعراب لابن جني (ت٣٩٢ هـ)
- الخصائص لابن جني.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ).
- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ).
- المخصص لابن سيدة (ت٤٥٨ هـ).
- المعرب لابن منصور الجواليقي (ت٥٤٠ هـ).
- المزهر في علوم العربية وأنواعها للسيوطي (ت٩١١ هـ).

المحاضرة الثانية عشرة : الاشتقاق:

تعد هذه الظاهرة من الوسائل المؤدية إلى الثراء اللغوي : وقد اعتنى بها اللغويون منذ القدم؛ لأنه ترتبط بأصول الكلمات ومعانيها.

لقد غاب عن أذهان اللغويين كثير من معاني الكلمات ،فقد ذكر السيوطي (١) أنّ أبا عبيدة سئل عن اشتقاق لفظة (منى) فأجاب قائلاً : لم أكن مع آدم عليه السلام حين علمّه الله عز وجل الأسماء ،فأسأله عن اشتقاق الأسماء.

وقد ألّف اللغويون قدامى ومحدثين في هذه الظاهرة ،فمن المؤلفات القديمة:

- اشتقاق الأسماء للأصمعي (ت ٢١٦ هـ).
- الاشتقاق لابن السراج (ت ٣١٦ هـ).
- الاشتقاق لابن دريد (ت ٣٢١هـ).
- اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ت ٣٣٧هـ).
- اشتقاق أسماء المواضع والبلدان للخوارزمي (ت٥٦٠ هـ).

ومن المؤلفات الحديثة:

- الاشتقاق لعبد الله أمين .
- الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي.
- الاشتقاق لفؤاد ترزي.

.....

المحاضرة الحادية عشرة :القاب اللهجات العربية

قبل الحديث عن هذه الالقاب لابد من الإشارة إلى أمور عدة:

١- إن اللغة العربية الفصحى ليست هي لغة قريش وحدها ولا لغة أية قبيلة عربية اخرى؛ لأنّه ((كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوا من لغاتهم تكلموا به فصاروا افصح العرب ، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ،ومستقبح الألفاظ)) (١)

ولذلك نقول : إن للهجة قريش نصيباً كبيراً في تكوين العربية الفصحى وهذا النصيب الكبير لهذه القبيلة لا يعني أن الفصحى هي لهجة قريش دون سائر العرب.

٢- يعد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) أول من أشار الى هذه الألقاب المذمومة ، وذلك في كتابه البيان والتبيين ،تحت عنوان (أخلاط من شعر ونوادر وأحاديث)،إذ قال : ((قال معاوية يوماً : من افصح الناس ؟ فقال قائل : قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات ، و تيامنوا عن عنعنة تميم ،وتياسروا عن كسكسة بكر ،ليست لهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير ، قال : منهم ؟ قال: قريش ،قال : ممن أنت ؟ قال : من جرم ، قال: اجلس)) (٢) .

وروى الخبر نفسه بطريقة مختلفة شيئاً ما كل من المبرد (٣) ،وابن عبد ربه (٤)وهذه الروايات مختلفة في نسبة الألقاب إلى قبائلها وأشار إلى هذا الأمر الدكتور رمضان عبد التواب بقوله : ((إن نسبة هذا اللقب أو ذاك إلى قبيلة من القبائل في أحد المراجع العربية، ونسبته إلى قبيلة أخرى في مرجع آخر ، لا تعني بالضرورة أن هناك تعارضاً بين المرجعين في هذه النسبة ؛إذ قد تنتشر الظاهرة اللغوية أحياناً بين مجموعة من القبائل ، فيروي كل لغوي ما بلغه منها تماما كما لو قلت الآن : إن ظاهرة الكشكشة موجودة في بعض قرى الشرقية في مصر ، لأنني سمعت ذلك بنفسي ، وقال مؤلف آخر : إن هذه الظاهرة توجد في جنوبي العراق والكويت ؛

المحاضرة الخامسة : اللغات السامية (القسم الثاني)

إنّ تقدم المنهج المقارن لدى الغرب، أدى إلى تقسيم اللغات إلى مجموعات تقوم على أساس القرابة ، والتشابه في كثير من العناصر اللغوية ، وأشهر نظرية في هذا المجال هي نظرية (ماكس مولر(max muler)التي ترجع اللغات الانسانية إلى ثلاث فصائل هي: (١)

١.فصيلة اللغات الأوربية ـ الهندية : langues indo europeennes

وهذه الفصيلة تشمل:

• مجموعة اللغات الايطالية : وهي تشمل اللاتينية واللغات الرومانية، وهي المتفرعة من اللاتينية كالفرنسية ، والإسبانية.

• مجموعة اللغات الارية :وتشمل اللغات الهندية الحديثة ، والفارسية القديمة والحديثة ، والكردية ، والافغانية .

• مجموعة اللغات الجرمانية: وتشمل لغات النرويج ، والسويدية، والدنمارك ، وايسلندا، واللغات الالمانية ،والإنكليزية السكسونية ، والحديثة.

• مجموعة اللغات الارمنية.

• مجموعة اللغات الالبانية.

• مجموعة اللغات الاغريقية: وتشمل اللغات اليونانية القديمة والحديثة.

• مجموعة اللغات التّسلنية او الكلتية : وهي اللغات التي طغت عليها الآن اللغات الفرنسية ، والإنكليزية، والإسبانية.

• مجموعة اللغات البلطيقية السلافية : وتشمل اللغات الليتوانية، والبروسية القديمة ، والسلافية القديمة ، والتشيكية ، والبلغارية الحديثة.

المحاضرة الخامسة عشرة : التضاد:

التضاد في اللغة : قال أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١ هـ) : ((وضد كل شيء ما نافاه ،نحو: البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له ، الا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين ، وإنما ضد القوة والضعف ، وضد الجهل العلم ، فالاختلاف أعم من التضاد ، إذ كان كل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين ضدين)) (١).

وأما الأضداد في المعنى الاصطلاحي فهو : انصراف الألفاظ إلى معنيين ضدين ، نحو : الجون للأسود والأبيض ، والجلل للكبير والصغير .(٢)

يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن التضاد : ((نوع من العلاقة بين المعاني ، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني ، يدعو ضد هذا المعنى الى الذهن ، لاسيما بين الألوان ، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد ، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني ، فإذا جاز أن تعبّر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما ، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين ؛لأنّ استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر ، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي)) (٣).

لذلك نقول : إنّ هذه الظاهرة تدخل في باب الألفاظ المشتركة التي تدل على أكثر من معنى ، ولكنه يتخصص بدلالته على معنيين متعاكسين ، وهذان المعنيان لا يكونان حاصلين في أصل الوضع اللغوي ؛ إذ إنّ أحدهما أصل ، والآخر حادث لسبب ما ، إذ إنّ الكلمة الواحدة لا يستقيم لها معنيان متضادان أصلاً.

والسبب الذي جعل اللغويون يهتمون بهذه الظاهرة كما يبدو لي هما أمران :

الأول: ورود بعض الأضداد في القران الكريم ، هذا الأمر جعل أهل اللغة والتفسير يسعون الى توضيح الهدف من وراء الأضداد.

المحاضرة السادسة : اللغات السامية (القسم الثالث)

تنقسم اللغات السامية من الناحية الجغرافية على قسمين :

شرقية ، وغربية.

اولاً: الامية الشرقية:

وهي اللغة الاكادية بفرعيها :البابلية والآشورية ، وقد وصلت إلينا في صورة نقوش متنوعة مكتوبة بالخط المسماري على الطين المجفف ، ومن أهم هذه النقوش ذلك النقش الذي دوّن به قانون حمورابي المشهور.

والاكادية منسوبة الى مدينة (اكاد) التي بناها سرجون في الجزء الشمالي من أرض بابل حوالي (٢٣٥٠ ق م) لتكون عاصمة لدولته .

و الأكادية انقسمت على لهجتين كبيرتين هما :

١. لهجة الجنوب ،وتتمثل في لغة بابل وما جاورها في جنوب العراق حتى الخليج.

٢. لهجة الشمال، وتتمثل في لغة الآشوريين الذين سكنوا شمال العراق في أرض الموصل .

ا- عصر النقوش والكتب والرسائل المحفورة على الخزف والطين ،وهو عصر تأثرت فيه البابلية بالسومرية ، وهذه هي البابلية القديمة ، ومن الأمور التي تلاحظ عليها:

- التأثر باللغة السومرية في البنية والتنظيم .
- استخدام الخط المسماري في الكتابة .

ب - ظهور اللهجة الشمالية - الآشورية - واستمدادها من البابلية ، وتسمى هذه الفترة بالآشورية القديمة .

ج - التحام اللهجتين من الاشورية البابلية، وتكوين اللغة الأكادية الوسيطة ، وتمتد من القرن السادس عشر قبل الميلاد الى القرن التاسع قبل الميلاد.

المحاضرة العاشرة : الأصوات (القسم الثاني)

صفات الحروف :

الصفة:((وهي الحالة التي يتصف بها الصوت اللغوي عند خروجه من حيث رخاوته أو شدته أو جهره أو همسه ....))(١)

وقد اختلف العلماء في تحديدها ،فمنهم من أوصلها إلى أربع وأربعين صفة ،ومنهم من جعلها أربع عشرة صفة، وعند الكثيرين سبع عشرة صفة.

وهذه الصفات تقسم على قسمين :

الأول: الصفات المتضادة .

والآخر: الصفات غير المتضادة.

أولاً: الصفات المتضادة ،وهي عشر صفات :

١- الجهر والهمس :

الجهر: مصدر الفعل جهر ،بمعنى :رفع ،والإجهار :الإعلان (٢)، وفي العربية حروف مجهورة يجمعها قولهم: (اطلقن ضرغم عجز ظبي ذواد) او قولهم: (عظم وزن قارئ ذي غض جدّ طلب) ، وسميت بذلك ؛لأنّها (حروف أشبع الاعتماد في مواضعها فمنع النفس أن يجري معها حتى ينقضي الاعتماد فيجري النفس)(٣).

وحاول الرضي أن يميز بين المجهور والمهموس ،فمثّل لهما بالقاف والكاف ومحاولة نطقهما ،فإذا نطقت القاف (ققق) والكاف (ككك) وجدت النفس محصوراً لا تحس معه بشيء منه في حالة النطق بالقاف ،أما في حالة النطق بالكاف فإنّ النفس يكون جارياً مع النطق بها غير محصور.(٤)

المحاضرة الرابعة عشرة : الترادف :

الترادف في اللغة :التتابع والتواتر، إذ يقال : تواترت الكتب بيننا وتظاهرت وتوالت وترادفت وتتابعت وتواصلت .. (١) والرديف :الذي يرادفك ... ويقال نزل بهم أمر فردف أعظم منه أي تبع الاول ما كان اعظم منه (٢) ويقال : مضى فلان ، واتبعه فلان واتبعه وتبعه ولحقه والحقه بمعنى واحد ، وردفه واردفه ، قال تعالى : ((يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفةُ تَتبَعُها الرّادِفَةُ)) (٣).

والرّدف: تبعة الأمر ، يقال : هذا أمر ليس له ردف ، أي : ليس له تبعة ، قال : ترادف الشيء، أي: تبع بعضه بعضاً . (٤)

امّا في الاصطلاح : فقد عرفّه الشريف الجرجاني بقوله : ((عبارة عن الاتحاد في المفهوم ، وقيل : هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)) (٥)

أو هو ((دلالة لفظين مفردين او الفاظ مفردة على معنى واحد ،ويشترط أن يكون كل منهما قد وضع وضعاً مستقلاً لهذا المعنى ، فالشيء وصفه ليسا مترادفين ،وكذلك الحقيقة والمجاز أو الكناية)) (٦).

ولذلك يمكن القول : إن الترادف عبارة عن مجموعة من الكلمات المختلفة الحروف والمتفقة المعنى .

.....

(١) ينظر: مقاييس اللغة : ٢/ ٥٠٣ (ردف).

(٢) ينظر: نفسه : ٢/ (٥٠٣ ردف).

(٣) النازعات : ٦-٧.

(٤) ينظر: الكتاب : ١/٧ـ٨

(٥) التعريفات :٣٧.

المحاضرة السابعة : اللغات السامية (القسم الرابع)

٢ـ السامية الغربية الجنوبية:

وتشمل:

الحبشية ، والعربية:

الحبشية: هي لغة القبائل العربية التي هاجرت من جنوبي الجزيرة العربية عابرة باب المندب الى افريقية ، وسميت المنطقة التي استوطنها المهاجرون بالحبشة نسبة إلى قبيلة (حبشت) ، على حين سميت اللغة باسم (قبيلة الجعز) ؛ إذ إنّ سكان الحبشة يسمّون لغتهم القديمة بالجعزية.(٣)

.....

(١) ينظر: فقه اللغة (الضامن): ٣٠.

(٢) ينظر: تاريخ اللغات السامية :١٢٧ـ١٤٤، وفقه اللغة (وافي) :٦٣

(٣) ينظر: علم اللغة العربية : ١٨٧ـ ١٨٨.

ويرى بعض الباحثين إنّ الحبشة عرفت تنوعاً لغوياً ، على حين يرى بعضهم الآخر أنّ اللغات السامية جميعها في الحبشة ترجع إلى لغة واحدة هي لغة الجعز ، ولذلك فهي من أصل واحد لا أكثر .(١)

وتنقسم الحبشية على أقسام كثيرة هي :

ا ـ اللهجة الجعزية : نسبة إلى الجعزيين الذين هاجروا إلى الحبشة منذ أقدم العصور ، ويطلق على هذه اللهجة اسم الحبشية أو الاثيوبية أو الحبشية القديمة ، وأقدم ما وصل الينا من آثارها يرجع تاريخه الى ٣٥٠ بعد الميلاد ، وأهم هذه الآثار نقوش عثر عليها بمدينة أقسوم ، وفضلاً عن ذلك فقد وصل إلينا منها ترجمة للكتاب المقدس وبعض المؤلفات الدينية .(٢)

.....

(١) أبحاث ونصوص في فقه العربية :٣٣.

(٢) نفسه: ٢٣.

(٣) ينظر: نفسه: ٢٢.